



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية

السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م





رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722





١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .



٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيِّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها ، والعلوم الأُخرى المُتعلِّقة بالعلومِ الشرعيةِ) .

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

١١. أجور النشر، كالآتي:

أجور النشر

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة .

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثِهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.



١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

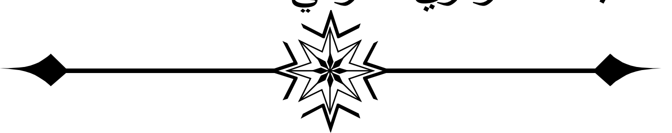
٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

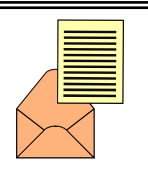
٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).



١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.





المراسلات

توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق- محافظة الأنبار- جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

مدير التحرير: أ.م. د. تكليف لطيف رزج

Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org

الموقع الإلكتروني الجامعي

www. univ_anbar.org


هيئة
التحرير
مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية


رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل


المحتويات



البحث رقم (١٧)

عقيدة التناسخ
في فكر الحائطيّة

المدرس الدكتور
ياسين مؤيد ياسين
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة
yassmoa80@gmail.com

العقيدة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722


ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

م.د. ياسين مؤيد ياسين

إنَّ موضوع التناسخ من أبرز موضوعات النظريّة العقديّة الرائدة والسائدة عند ديانات الهند القديمة والفلاسفة ووفق المُعطيات التي سِرنا عليها تبيّنَ أنَّ الفكر الذي تبنّاه أحمد بن حائط وفرقته لم يُقيّد ويشُيّد بقوانين العلم والعقل؛ إنّما دعا إلى تشكيك الناس بيوم القيامة وإنكار البعث بجهل مركب مزعوم لا يحمل أدنى دليل أو تطبيق واقعي ملموس غَيرَ عقيدة لوثتْ قلوبهم وذابتْ في أذهانهم. لقد خالفت عقيدة التناسخ حتميّة البعث والجزاء الوارد في القرآن الكريم وآثار السُنن النبويّة المُتواترة الداعية إلى الإيمان بهما، فقيّضَ الله لنصُرة ما عُلِمَ من الدين بالضرورة عُلماء كلام ومُفكرين كانوا صداً منيعاً تِجاه تلكَ النظريات والفلسفات الموروثة فحجروهم في أقماع السمسم وأبطلوا جميع الشُبهات المُخالفة لحقائق التنزيل. وتركيزاً منّا على أمثال هذه العنوانات الهامّة التي كانت رائجة في ذاك الزمان وحاضره اقتضى منّا تسمية العنوان بـ«عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة»، قسمته بعد المُقدمة إلى مبحثين تضمّنَ المبحث الأول مطلبين كان الأول منها: تعاريف أوليّة حول العنوان، والثاني: مبدأ التناسخ في الديانات الوضعية وأثره، ثُمَّ المبحث الثاني تضمّن أيضاً مطلبين كان الأوّل منها: عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة والثاني: موقف عُلماء الكلام من عقيدة التناسخ والحلول.

الكلمات المفتاحية: عقيدة التناسخ، مُحال النقيضين، والتساؤلات الفكرية

THE DOCTRINE OF REINCARNATION IN THE THOUGHT OF THE WALL

M.D. Yassin Moayad Yassin Naciri

Summary

The subject of reincarnation is one of the most prominent topics of the doctrinal theory leading and prevailing in the religions of ancient India and philosophers and according to the data we have been shown that the thought adopted by Ahmed bin Wall and his band did not restrict and praise the laws of science and reason; The slightest concrete evidence or application is a doctrine that has contaminated their hearts and melted in their minds. The doctrine of reincarnation violated the inevitability of the Baath and the parts contained in the Holy Qur'an and the traces of the prophetic Sunnah that call for believing in them. Focusing on the likes of these important titles that were popular at that time and present, we called the title b: (doctrine of reincarnation in the thought of the wall) after the introduction divided into two topics, the first one of which were two demands: the first definitions about the title, and the second principle of reincarnation The second topic also included two demands: the doctrine of reincarnation in the ideology of the wall and the second: the position of speech scientists on the doctrine of reincarnation and solutions.

Keywords: Reincarnation benefited the soul's solutions to the total self, reincarnation and forgiveness.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقدمة

الحمد لله الذي أنار البصائر والعقول بالإيمان ولم يجعلنا ممّن عبدوا الكواكب والأوثان وانزلقوا في هاوية الخذلان القائلين بالتقمّص والتناسخ في الأبدان ثُمَّ الصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على خاتم رسل الله العدنان محمد وعلى آله وصحبه وسلم في كل زمان ومكان... أمّا بعد:

فإني لا أجد عبارة أصفُ بها جُهدَ أولئك الذين دافعوا عن العقيدة الإسلامية في كل مراحلها من عُلماء الكلام الذين كانت لهم مُحاجِجات ضِدَّ أصحاب الديانات الوضعيّة لاسيّما مُعتقدي مذهب التناسخ القائلين؛ بأنَّ الغُفران مُعللٌ بالتناسخ والتقمّص حتى تذرّعَ بعض الفرق لا سيّما زعيمُ الحائطيّة احمد بن حائط المطرود من المُعتزلة بعد تبنّيهِ مبدأ التناسخ الداعي إلى أنَّ روحِ الميّت حالّة في الأبدان باقيةٌ لا تفنى على مر الزمان، وظهر لنا أثرُ هذا المُعتقد في الذين قالوا بالتقمّص والاتحاد، وعليه لم نجد قديماً وحديثاً لهذه النظرية استدلال عقلي غيرَ فِكر هافِت تَرسّبَ في أذهانِ مُعتنقِيه، ونتيجة لما مرَّ ظهرت مدارس عدّة آمنتْ بهذه العقيدة.

إشكاليّة البحث: في خضم البحث قد يُشكل على الباحث بعض الحقائق والمفاهيم فيخرج ببعض التساؤلات عسى أنْ يجد الإجابات عنها ومن تلك التساؤلات:

١. هل التناسخ يعني الصفاء والغُفران؟

٢. وما الأثر الملموس قديماً وحديثاً من ذلك؟

٣. هل التناسخ والتقمّص والحلول شيء واحد أم هناك تباين وتغاير في المفهومين؟

فائدة البحث: لكل بحث فائدة وفائدةُ بحثنا نُجملها بالآتي:

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١- أفادَ التحصين من الأفكار والمخططات التي غزت شريحة الأطفال والشباب عبرَ أيقونة الأنترنيت، والمعارض الدوليّة للكتاب والتي تدعوا إلى عقيدة التناسخ.

٢- أظهرت الدراسة تأثُّرْ الحائطية بالديانات القديمة القائلة بالتناسخ بتقليد أعمى دون الرجوع إلى الآيات والأحاديث النافية لمبدأ التناسخ، ومن ثَمَّ نمو جانب المعرفة من خلال التساؤلات الفكرية المطروحة، والمواقف والردود الآراء الكلاميّة.

المنهج المُتّبع:

١- اتخذ الباحث طريقاً تتبّع من خلاله الجذور التي انبثقَتْ منها عقيدة التناسخ عند الحائطيّة وسبق تأثرهم بأقوال الفلاسفة وأصحاب الديانات القديمة.

٢- اعتمدَ الباحث في نقل آراء الحائطيّة من الكُتب التي وثّقَتْ آراء الفِرقْ أمثال البغدادي والشهرستاني وابن حزم والإسفراييني وابن القيم، وبعض كتب المُعاصرين.

٣- أفردت في المطلب الأخير موقف المُتكلمين والمفكرين من هذه النظريّة.

٤- اعتمدت تسمية الحائطية بدلاً من الخابطية والحابطية لورود تسمية الأوّل في أغلب الكتب القديمة والحديثة، فاختلاف حرف في اللقب لا يُغيّر من مضمون فحوى الدراسة لا سيّما الكل متفقون على تسميته أحمد.

٥- كانت لي عبارات رابطة وأرفدَ في بداية بعض المطالب ونهايتها، وتعليقات كانت أشبه بالفائدة المُستخلصة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإجمالاً لِما سبق أسميتُ بحثي: **(عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة)** تضمّنت محاوره بعد المُقدمة مبحثين وخاتمة ونتائج ذكرت فيها زبدة ما توصلتُ إليه بعد جُهد من الجمع والتمحيص، أمّا المبحث الأوّل فكان: تعاريف أوليّة حول العنوان، ثمَّ الحديث عن مبدأ التناسخ وجذوره في الديانات القديمة قبل الإسلام والتي أصبحت فيما بعد الجذور الفكريّة لفرقة الحائطية في التناسخ، وأمَّا المبحث الثاني فقد تضمّنَ الحديث فيه عن: عقيدة التناسخ عندَ الحائطية واتباعهم، ثمَّ أهم المواقف الكلامية. ختاماً اسأله تعالى أن يتقبّلَ هذا المجهود خالصاً لوجه ويعفو عنّا وعنْ جميع المسلمين إنه سميع عليم.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

تعاريف أوليّة، والحديث عن مبدأ التناسخ

المطلب الأول:

تعاريف حولَ العنوان

أولاً: **العقيدة لغة**: من عقد الحبل يَعقِدهُ، أي: شدّه[١]. وعقدَ فلان الأمرَ: صدّقَه وَعقدَ عليهِ قلبه وضميره، وهو: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى مُعتقِدَه[٢].

اصطلاحاً: ما يتأدّى بفعل القلب كأصل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله[٣]. والاعتقاد الذي بيّنَهُ النبي ﷺ في أصول الدين للأمور الخبرية الثابتة كأسماء الله وصفاته[٤]. لذلك عرّفه التفتازاني بقوله: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية[٥]. أي: الحكم الجازم المُقابل للتشكيك، أو: هو التصوّر مع الحكم[٦].

ثانياً: **التناسخ لغة**: نسخ الشيء نسخا أي: أزاله، كما يقال: نسخت الريح آثار الديار، وفي الحكم الشرعي: نسخ الله الآية أي: أزالَ حكمها، وتناسخت الأشياء تداولت فكان بعضها مكان بعض، وتناسخ الأرواح عقيدة شاع أمرها بين الهنود وغيرهم من

---

(١) القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٣٠٠/١، فصل العين.

(٢) المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر، وأحمد حسن الزيادة، ومحمد علي النجار، دار الدعوة استانبول تركيا، ١٤١٠هـ، ٦١٤/٢، مادة :عقد .

(٣) تقويم الأدّلة: للإمام أبي زيد الدبّوسي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ص٤٢٢ .

(٤) التسعينية: للإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٨/١.

(٥) شرح المقاصد في علم الكلام: للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق: دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ، ٥/١ .

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٥١/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الأمم القديمة مؤدّاها أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات وأصحاب هذه العقيدة لا يقولون بالبعث(١).

اصطلاحاً: عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد(٢).

وعُرِّفَ بأنه: رجوع الروح بعد موت البدن إلى العالم الأرضي مُتلبّسة بجسد جديد(٣).

ثالثاً: **الفكر لغة**: من فكَّر في أمره وتفكر؛ ورجل فكير كثير التفكر(٤). أي: التأمل(٥)، وإعمال النظر في الشيء(٦).

اصطلاحاً: تردد القلب بالنظر والتدبّر لطلب المعاني، أو: ترتيب أمور في الذهن ليُتوصّل بها إلى مطلوب يكون: إما عِلماً، أو ظَنًّا(٧).

---

(١) المعجم الوسيط: ٩١٧/٢، مادة: نسخ .

(٢) التعريفات: للعلامة علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: ٨١٦، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ بيروت، ص: ٩٣ .

(٣) أديان الهند الكبرى: للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط ١١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص: ٦١.

(٤) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: ت: ١٧٥هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار دار ومكتبة الهلال، ٣٥٨/٥، مادة: فكر .

(٥) الصحاح: المسّمى بتاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي، عناية: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٧٨٣/٢، مادة: فكر .

(٦) القاموس المحيط: ٤٥٨/١، مادة: فكر .

(٧) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، تحقيق: دار صادر، بيروت، ٦٥/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وعندَ الراغب[١]: جريان القوة المُطرقة من العلم إلى المعلوم بحسب نظر العقل؛ وذلك في الإنسان دون الحيوان ولا يمكن إلاّ فيما يمكن أن يحصلَ لهُ صورةٌ في القلبِ[٢].

رابعاً: **الحائطية**: نُسبَ أحمد بن حائط الحائطيّة إلى جهة أبيه[٣]، وكان من أصحاب النظام[٤]، توفي سنة ٢٣٢هـ[٥]، نسبهم البغدادي إلى فرق المعتزلة[٦].

المطلب الثاني:

مبدأ التناسخ في الديانات الوضعية، وأثره

يرى الباحث من خلال اطلاعه على آراء القائلين بالتناسخ أنَّ مبدأ التناسخ ظهر قديماً قبل الإسلام لأسباب منها: احتياج النفوس إلى خلعِ ما تعلّقَ بها من آثام وذنوب الأسلاف، أو نتيجةً لإنكارهم المعاد، ومن أوائل تلك الديانات التي آمنت بالتناسخ:

الديانة الهندوسية: وأصل دينهم يرى أن الإنسَان أُنزِلَ إِلَى الدنيا ليكابد العناء والمشقات من تعذيب الجسد والهيام في الغابات، والعبادات من الصيام الطويل لترتقي

---

(١) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني إمام بالتفسير واللغة والفقه له تصانيف من أشهرها: المفردات في غريب القرآن والذريعة إلى مكارم الشريعة محاضرات الأدباء (ت٥٠٢هـ). ينظر: طبقات المُفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الحربي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ، ص: ١٦٨.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، ص١٩٤.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ص٢٦٣.

(٤) يُنظر: الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، أبو منصور (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ١/٢٦٠.

(٥) يُنظر: الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد: لأبي الحسين عبد الرحيم الخياط (ت٣٠٠هـ)، القاهرة، القاهرة، ١٣٤٤هـ، ص١٤٩.

(٦) يُنظر: الفرق بين الفرق: ١/٢٦٠.



روحه من الجسد وتلتحق بالروح الأعظم الروح الكلي الذي هو الله عندهم وتصبح روحه جزءاً مقدسة، وكل ذلك المشاق من أجل أن يَسلَمَ من التناسخ المستمر؛ لأنَّ الإِنسَان إذا ارتكبَ ذنباً وجائه الأجل وهو مرتكب للذنوب؛ فإنه يُعاقب فيكون على شكل حيوان، ولهذا كان التناسخ سبباً لصفاء الروح لتكون مؤهلة لئن تتحد بالبراهما الإله الكلي الذي تلتحق به النفوس(١).

والنفس في نظريتهم جوهر خالد صافٍ ما دامت مُنفصلة عن الجسم خالدة باقية لا يعتريها الفناء ولا يتطرق إليها البلى تنتقل من جسم إلى جسم، ونظريتهِم في النّفس أنَّها عالمة قبل اتصالها بالجِسْم وهي تشبه نظرية أفلاطون في المثل العليا؛ ورُبّما كانت أصلًا لها(٢).

وهكذا الأرواح تنتقل في الأجسام متدرجة في الرقي من جسم إلى جسم؛ حتى تصل إلى الكمال المطلق في صف الملائكة غير محجوبة عن التصرف في السماوات والأرض وتدبير الكون(٣).

الديانة البراهمية: هي الأُخرى لا تختلف عقيدتها في التناسخ عن الهندوس فهم يرونَ رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى آخر بحسب أعمال الإنسان؛ بل ويعتقدونَ أنْ روح الإنسان قد تنتقل إلى جسم حيوان أو نبات أو حشرة(٤).

ويرون إنَّ بعضَ آلِهتهم حلّت في إنسان اسمه كرشه فحلَّ اللاهوت بالناسوت كما عبَّرَ المسيحيّونَ عن المسيح ومن المعلوم أسبقيّة الديانة البراهمية الهندية على

(١) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية: للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي: ب ط، ب.ت، ٧٧٠/١.
(٢) يُنظر: الأديان الوضعية مناهج جامعة المدينة العالمية: مجموعة من الأساتذة جامعة المدينة العالمية، ٣٤/١-٣٥.
(٣) يُنظر: الأديان الوضعية مناهج جامعة المدينة العالمية: ص٣٦.
(٤) يُنظر: فصول في أديان الهند: للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري، المدينة المُنورة، ب.ط، ب.ت، ص: ١١٣ .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

النصرانيّة المُحرفة فيتّضح تأثّر المسيحيّة بالديانات الهنديّة الوضعيّة(١). وعندهم إذا مات الإنسان انتقلت روحه إلى روح حي جديد ولدَ حديثاً، ثُمَّ إذا مات انتقلت إلى آخر وهكذا إلى ما لا نهاية وهم بذلك يهدفون إلى إنكار البعث(٢). وهذا ما كان عليه كَهنة مصر من الفراعنة، وبعض الفلاسفة(٣).

وأعترُضَ على الهندوس والبراهمة في مسألة التناسخ؛ كونه يُعارض نظام الطبقات الذي يُحافظ على الدم والعِرق إذ التناسخ ينقل الروح من طبقة إلى طبقة وأحياناً من عليا إلى طبقة دنيا؛ لذلك أضطرّ بعضهم إلى القول بأنَّ التناسخ يتم في حدود الصفة التي عليها الإنسان فأرواح البراهمة تُنقل إلى البراهمة، وأرواح العبيد تُنقل إلى عبيد؛ ولكن مع هذا التعديل إلّا أنّه يُفقد التناسخ توازنه وقيمته فالمقصود من التناسخ هو تحقيق الجزاء نظير خير أو شر ارتكبته الروح في الحياة السابقة ولا يتمُّ ذلك ما دامَ العبدُ سيبقى عبداً والسيد سيبقى سيدًا(٤).

الديانة المانوية: لا يخفى على كل باحث أنَّ المانويّة ديانة ثانوية آمنت بمبدأين النور والظلمة لكننا في البحث لسنا معنيين بسرد آراءهم والحديث عن مجمل معتقداتهم بقدر ما نحن بحاجة إلى النظر في محل جزئيّة بحثنا عن التناسخ فاستخلصنا من كتاب الفَرقْ بين الفِرقْ للبغدادي ما ذهبت إليه المانوية من أنَّ ماني قَالَ فِي بعض كتبه: إن الأرواح التي تفارق الأجسام نَوْعَانِ: أَروَاح الصديقين وأرواح أهل الضَّلَالَة: فأرواح الصديقين إذا فَارَقت أجسادها سرت فِي عَمُود الصُّبْح إلى النُّور الأعلى فهم في

---

(١) يُنظر: مُقارنة الأديان: للإمام العلامة محمد أبو زُهرة: ص: ٢٨–٢٩.

(٢) يُنظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبدالله القفاري و ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ص٨٧ .

(٣) يُنظر: البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة: للأستاذ علي أرسلان أيدين، راجعه وأشرف عليه الدكتور عبد الحليم محمود، ب.ت، ب.ط، ص: ٣٨٩ .

(٤) يُنظر: أديان الهند الكبرى: ص: ١٨٩–١٩٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

سرُور دَّائِم أمّا أرواح أهل الضلال: فهي إذا فَارَقت الأجساد وأرادت اللحوق بِالنورِ الْأَعْلَى رُدَّتْ منعكسة إِلَى السَّفل فِي أجسام الحَيَوَانَات إلى أنْ تصفو بالتناسخ من شوائب الظلمَة ثمَّ تلتحق بِالنورِ العالي(١).

الفلاسفة القُدماء: طالَ بحثنا الحديث أيضاً عن الفلاسفة الذين آمنوا وتناولوا مفهوم التناسخ ونحن من خلال سردِ آراء ما قد سبق الفلاسفة نريدُ أن نتوصّل إلى أنَّ تبنّي الحائطيّة لفكرة الإيمان بالتناسخ لم يصدر منهم فهم ليسوا أولَّ من قال به؛ وإنّما أردنا من خلال هذه المُدونة السريعة المُختصرة أنْ نُثبت أنَّ عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة ليست وليدة يومها؛ بل جذور قديمة ظهرت عند أصحاب الديانات وبعض الفلاسفة.

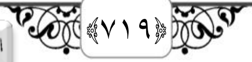
فالذين آمنوا بالتناسخ من الفلاسفة أمثال سقراط(٢) وجماعة فقد قالوا: أن أرواح الصديقين إذا خرجت من أبدانهم اتصلت بعمود الصبح إلى أن تبلغ النور الذي فوق الفلك فيكونون في سرور دائم، وأرواح أهل الضلالة تتناسخ في أجسام الحيوان فلا تزال تنتقل من حيوان إلى حيوان إلى أن يصفو من ظلمته فحينئذ يتوصل بالنور الذي فوق الفلك(٣).

---

(١) يُنظر: الفرق بين الفرق: ص: ٢٥٤.

(٢) هو الفيلسوف اليوناني المولود ٤٧٠ ق م كان أبوه نحاتاً وأُمُه قابلة، تعاطى أوّلَ أمره نظريات الطبيعيين وبخاصة من انكساغورس، انتصر لمعرفة الطبيعة قبل أن يشتغلَ بمسائل الأخلاق، أمَّا قِوام منهجه فكان يُقابل بين الآراء ثُمَّ يستخلص بالاستقراء فكرة عامّة تكون بمثابة تعريف للموضوع المنشود، أمَّا نظريّة المعرفة عنده فتقوم على التفكير الشخصي بالتولّد المعنوي أمَّا نشاطه فكانَ ظاهراً في شعاره الأساسي (أعرف نفسك). يُنظر: مُعجم الفلاسفة: للأستاذ جورج طرابيش، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٦ م، ص: ٣٦٥-٣٦٦.

(٣) يُنظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية: طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص: ١٣٧.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وعندَ بعض الفلاسفة(١): (النفس إذا انقطع تعلّقها عن بدن مُعيّن تعلّقت ببدن آخر؛ فإن كانت في البدن الأول من النفوس الذكية الفاضلة تعلقت ببدن كريم فاضل، وإن كانت في البدن الأول من النفوس الجاهلة المُؤذية تعلقت ببدن مُناسب لها)(٢). وعند بروقلس: التذكّر والنسيان خاصّان بالنفس الناطقة، وقد بان أنّها لم تزل عالمة وذاهلة؛ أمَّا عالمة: فعندَ مفارقتها البدن، وأمَّا ذاهلة فعندَ مُقاربتها البدن؛ فإنّها في المفارقة تكون من حيّز العقل؛ فلذلكَ تكون عالمة وفي المفارقة تنحط عنه فيعرض لها النّسيان لغلبة مّا بالقوّة عليها(٣).

ونقلَ الرئيس ابن سينا(٤) عن الفلاسفة في التناسخ قولين:

---

(١) الفيلسوف: من فيلا وسوفا وفيلا هو المحب، وسوفا الحكمة، أي: هو محب الحكمة والحكمة قولية، وفعلية، فالقولية: وهي العقلية أيضا، فهي كل ما يعقله العاقل بالحد، وما يجري مجراه مثل: الرسم، وبالبرهان وما يجري مجراه، مثل: الاستقراء فيعبر عنه بهما وكانت مسائل الأولين محصورة في الطبيعيات، والإلهيات، وهو الكلام في الباري تعالى والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات . يُنظر: الملل والنحل: لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ٥٧/٢.

(٢) الأربعين في أصول الدين: للإمام العلامة فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، الهند، ص٢٥٩.

(٣) يُنظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧هـ، ص٤٤ .

(٤) هو الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الملقب بالشيخ الرئيس، أشهر أطباء العرب، ومن أعظم فلاسفتهم، فارسي الأصل، ولد سنة ٣٧٠ هـ، في العاشرة من عمره كان تعلّمَ مبادئ الشريعة الغرّاء، وعلم النحو، وكان أبوه يستضيف في منزله عالماً أسمه عبد الله ناتيلى فوكل اليه تهذيب ولده، ففاق التلميذ استاذه وانقطع الرئيس بمفرده ثُمَّ خاض غمار الرياضيات والطبيعيّات والمنطق وما وراء الطبيعة، ثم أكب بعد ذلك على درس فن الطب على أستاذ مسيحي اسمه عيسى بن يحيى، من مؤلفاته: كتابه القانون في الطب وكتاب الشفاء وغيرها، توفي في رمضان سنة ٤٢٨هـ، وهو يبلغ سبعة وخمسين عاماً ينظر: تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب: لمحمد لطفي جمعه، المكتبة العصرية ص: ٥٣- ٥٥. ويُنظر: تاج التراجم: لأبي الفداء زين الدين الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ، ١٦٢/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

القول الأول: أجازوا كرور أرواح الموتى في أجساد نامية سواءً كانت حيوانية أم نباتية(١).

القول الثاني: قيدوا تناسخ الأرواح في النفوس الشقيّة فقط، وعند بعضهم: أنَّ التناسخ حالٌّ في النفوس الشقيّة والسعيدة، فالشقيّة تحل في أبدان تعسة، والسعيدة تحل في أبدان مُنعّمة(٢). وبعد نقله لآراء الفلاسفة في التناسخ نجد أنَّ الرئيس ابن سينا في الشفاء قد أنكرَ على من قال بالتناسخ جملةً وتفصيلا فقال: إذا كانت علاقة النفسْ بالجسد علاقة تدبير؛ فإنَّ وجود النفس الحالّة في بدن الحيوان؛ إنّما يعني وجود نفس مُعطّلة قاصرة عن التدبير؛ لأنَّ الحيوان إنّما يستشعر بنفس واحدة وهي التي تُدبّره وتشتغل بأمره؛ أمّا النفس الأُخرى الحالّة في جسده فلا تكون لها علاقة به وبهذا بطُلَ القولُ بالتناسخ(٣).

ومن المُلاحظ تأثّر بعض العرب قبل الإسلام بأقوال الفلاسفة وأصحاب الديانات الوضعيّة فَنُقِلَ عنهم: إن الله خلقَ خلقهُ كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أَمرهم ونهاهم فمن عصى منهم نُسخَتْ روحه في جسد بهيمة لتُبتلى بالذبح والقتل كالدجاج والغنم والإبل والبراغيث والقمل، ثُمَّ من كان منهم زانياً أَو زانية كوفئ؛ بأَن جُعِل في بدنِ حيوانٍ لا يمكنه الجماع كالبغال، ومن كان منهم عفيفاً عن الزنا مع ظلمه كوفئ؛ بأَن جُعِلَ في بدن تيس أَو عصفور أَو ديك، أمَّا من كان منهم جباراً عنيداً كوفئ؛ بأَن جُعِلَ في بدن قملة أَو قِرَدة إِلى أَن يُقتصَّ منهم.

---

(١) يُنظر: رسالة أضحوية في أمر المعاد: للفيلسوف ابن سينا، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: ٤١ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ص: ٤١ .

(٣) يُنظر: الشفاء: لابن سينا، ص: ٢٣١ .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وهكذا حتى يطيع طاعة لا معصية بعدها أَبداً فينتقل إلى الجنة من وقته(١).
وبناءً على ما سبق يظهر أن أرواح الموتى تَلقى جزاءها عندهم على ما تعمله من خير أو شر أثناء تنقّلها من جسم إلى آخر(٢). فتبيّنْ لنا أنَّ مُنتهى اعتقادهم هذا إنكار البعث(٣).

ولمّا جاء الإسلام دعا مُشركي العرب إلى محو كل مُعتقد يدعو إلى عدم الإيمان بمبدأ المعاد والحساب والجزاء فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤] فقال ابن جرير أي أنّهم قالوا: لا حياة إلا حياتنا التي نحن فيها، ولا حياة سواها تكذيبًا منهم بالبعث بعد الموت وهذا قولُ الفلاسفة المنكرون للصانع إنكارًا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم(٤).

وإجمالاً يُمكنُ القول: بأنَّ أوجه التقارب بين الهندوس والبراهمة في مفهوم التناسخ واضح وقريب، وأقربُ منه ما بين المانوية والفلاسفة قولاً واعتقاداً حيثُ لا يوجد أيَّ تغاير فالغالب منهم يرى أنَّ الجزاء من جنس العمل والإنسان إذا كانت أعمالهُ صالحة نُسختْ روحه في مخلوق صالح جميل الطلعة، أمّا إذا كانت عكس ذلك نُسختْ في مخلوق طالح قبيح المنظر، وأقلُّ ما يُقال عن هذا بأنّهُ هراء؛ إذ لو كانت الأرواح في محل تناسخ مُستمر إلى ما لا نهاية لَلمسنا أثرُ تكرار ذلك التناسخ في جينات الموروثين حديثاً؛ فلمّا لم نجد أيَّ اكتشاف علمي يُعضّد ذلك صح لنا أنْ نقولَ عن التناسخ بأنه هرطقة لا طائل من ورائها.

---

(١) يُنظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ، ص: ١٥٦.
(٢) يُنظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ص: ٨٨ .
(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ص: ٨٥ .
(٤) يُنظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله (ت١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ص: ٥٢٦ .

المبحث الثاني:

التناسخ عند الحائطية، وموقف المتكلمين

بعدَ التعريف وبيان جذور مسألة الاعتقاد بالتناسخ ارتأينا أن يكون خِتام البحث الشروع في عقيدة وفكر الحائطية وسرد آراءهم في الحلول والتناسخ سيتبيّن لنا إن كان أحمد بن حائط قد أخذ هذه العقيدة ممّن سبقوه، ومن ثَمَّ نقدِهم بالحُجج والأدلّة العقليّة.

المطلب الأول:

عقيدة التناسخ في فكر الحائطيّة:

أوردُ البغدادي[١] في كتابهِ الفَرقْ بين الفِرق ما يدّلُ على أنَّ القولَ بالتناسخ قالت به بعضُ الفرق التي انتسبت إلى الإسلام فقال ناقلاً عنهم: أمَّا أهل التناسخ من الْقَدَرِيَّة[٢] فجماعة مِنْهُم أَحْمد بن حائط كَانَ معتزليّاً منتسباً إلى النظام[٣] وعلى بدعته؛ لكنّهُ زَاد عليها القول بالتناسخ[٤].

---

(١) هو الإمام أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي التميمي الشافعي مذهباً، الأشعري عقيدةً من أشهر مؤلفاته: الفرق بين الفرق، وأصول الدين، توفي في اسفاريين، عام ٤٢٩هـ ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: للإمام شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، ٣٩٢/٣.

(٢) سُمّوا بالقدريّة لتكذيبهم القدر، ومقُولتِهم قائمة على أنَّ العبد خالقٌ لأفعاله كلّها وهم بذلك نفوا قضاء الله وقدره في معاصي العباد خيرها وشرّها استقلالاً، وكان أوّلَ من تكلّمَ به رجل نصراني يُقالُ له: سنسويه البقال أسلم ثُمَّ عادَ فتنصّرَ فأخذ عنه معبد الجهني. يُنظر: شرح أصول السنة والجماعة: للإمام اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: الدكتور احمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط١، ٧٤٦/٤-٧٥٠.

(٣) هو أَبو إِسحَاق إبراهيم بن سيَّار النظام شيخ المعتَزلة، صَاحِب التَّصانيف، البَصرِي المُتَكلِّم ولد سنَة ١٨٥ هـ، تكَلَّم فِي القَدر، وانفَرد بمسائِل وهو شَيخ الجَاحظ، وكان يقول: إنَّ الله لا يَقدر على الظلم ولا الشر، ولو كان قادراً لكنا لا نمن وقع ذلك وإنَّ الناس يقدرون على الظلم وصَرح بِأَنَّ الله لا يقدر على إخراج أَحد مِن جهنم، وأنه ليس يَقدر على أَصلح مما خلق توفي ٢٢١ هـ. يُنظر: سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٥٤١/١٠.

(٤) يُنظر: الفرق بين الفرق: ص: ٢٥٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وأكّدَ ذلك الخياط[١] فقال: إنَّ هذه الفرقة كانت من جملة المُعتزلة؛ لكنَّها حين تطرّفتْ في آرائها نفاها المُعتزلة عنهم وتبرّأوا من رئيسها[٢]؛ لأنَّهُ ضل ضلالًا بعيدًا خرجَ به عن دائرةِ الإسلام؛ بقوله بالتناسخ، وباعتقاده بوجود خالقين:

أحدهما: قديم وهو: الله، **وثانيهما**: مخلوق وهو: عيسى ابن الله، ومن العجب الداعي إلى السخرية؛ أنه جعل لهذا المخلوق الحادث خَلقُ العالمْ وحسابُ الناسْ يوم الدين أي: جعله مخلوقًا وخالقًا[٣]. ضَمَّ أحمد بن حائط إلى مذهبِهِ بعد مُطالعتهِ كتب الفلاسفة بِدعاً مِنها:

أولاً: إثبات حكم من أحكام الإلهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصارى على اعتقادهم أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر] فهو الذي يأتي في ظلل من الغمام، وهو المراد بقول النبي ﷺ: (إن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن)[٤].

---

(١) هو حمَّاد بْن خَالِد أبو عَبْد اللَّه الْقُرَشِيُّ البَصْرِيُّ الخيَّاط، نزيل بغداد، قَالَ عنه أحمد: كَانَ حافظًا وكان يحدّثنا وهو يخيط، كتبت عَنْهُ أَنَا ويحيى بْن مَعِين، وقال عنه ابن مَعِين: كَانَ أُمِّيًّا لا يكتب ؛ لكنّهُ ثقة، توفي سنة ٢١٠ هـ. يُنظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٦٢/٥.

(٢) يُنظر: الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد: ص: ١٤٩ .

(٣) يُنظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية: إعداد: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي عبد الحميد يونس، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ، ٢٣٧٣/٨ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٦/٢٩ برقم (١٧٦٦٠).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثانياً: قال أنَّ المسيح تدرّعَ بالجسدِ الجسماني وهو الكلمة القديمة المتحدة كما قالت النصارى[١].

ثالثاً: أعتقدَ بالتناسخ فقال: أنَّ الإنسان في الحقيقة الروح لا هذا القالب الذي نشاهده وهذه الروح مُتصفة بصفة العلم والقدرة، وكان يرى أنَّ الحيوانات كلها جنس واحد وجميعها في محل التكليف فمن أطاعه في تلك الدار أقره هناك ومن عصاه هناك أخرجه منها إلى النار، ومن عصاه في بعض وأطاعه في بعض بعثه إلى دار الدنيا وألبسه هذه القوالب وابتلاه تارة بالشدة، وتارة بالراحة وتارة بالألم وتارة باللذة، فجعل قوماً منهم في صورة إنسان، وقوماً في صورة طير أو في صورة سَبعْ أو في صورة حشرة، وعليه تكون درجاتهم على قدر معاصيهم فمن كانت معصيته أقل في تلك الدار كانت صورته في الدنيا أحسن، ومن كانت معصيته هناك أكثر كان قالب روحه في الدنيا أقبح[٢].

رابعاً: تحريفه لمعاني كلام الله ومراده ومنه قوله في الحيوان: كل نوع من أَنْوَاع الْحَيَوَانَات أمة على حيالها لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨]، وَفِي كل أمةٍ رَسُول من نوعها لقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٤﴾ [فاطر: ٢٤][٣].

خامِساً: من تتبّعَ آراءهُ يجدها موافقة لآراء أصحاب الديانات القديمة ونظريته في الحَيَوَان مُشابهة لنظريّتِهم إذ قال: لَا يزَال أي: ذلكَ الحيوان فِي هَذِه الدُّنيَا يتكَرَّر فِي قوالب وصور مُختَلفَة مَا دَامَت طاعاته مشوبة بذنوبه وعَلى قدر طاعته وذنوبه يكون

(١) يُنظر: الملل والنحل: ٥٩/١.

(٢) يُنظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: ص: ١٣٧– ١٣٨ .

(٣) يُنظر: الملل والنحل: ٥٩/١.



منَازِل قوالبه في الإنسانية والبهيمية ثمَّ لَا يزَال من الله تَعَالَى رَسُول إلى كل نوع من الْحَيَوَان إلى أنْ يتمحض عمل الحَيَوَان طاعات فَيرد إلى دَار النَّعيم الدَّائِم وهى الدَّار التي خلق فِيهَا أوْ يمحض عمله معاصي فينقل إلى النَّار الدَّائِم عَذَابهَا(١).

سادساً: نظريّة التناسخ في النفس الخبيثة إنّها: تنتقل إلى جهنّم فتعذّب بالنار أبد الآبدين، أمَّا أصحاب النفوس الخيّرة فلا شكَّ أنّها تنتقل إلى الجنّة فتُنعّم أبد الآبدين(٢). ورأى أنَّ بعض البشر عليه تكْلِيف ومُسخّرٌ إمّا للركوب وإمّا للذبح عُقُوبَةً لَهُ(٣).

سابعاً: وافق الفلاسفة وأصحاب الديانات الوضعيّة في جعل الناس طبقات منهم من يتّصل بالعالم العلوي، ومنهم من يتّصل بالعالم البشري، ومنهم من يُرَد إلى طبقة البهائم(٤).

وفي كتاب الفرقْ بين الفِرق: زعمَ ابن حائط في تناسخ الأرواح أنَّ الله تَعَالَى أبدع خِلقَة أصحابه سَالِمين عقلاء بالغين في دار سوى الدُّنيا التِي هم فيها اليَوم واكمل عُقُولهم وخلق فيهم مَعرفَته وَالعلم بِهِ واسبغ عَليهم نعمه، والإنسان المَأمُور المُنعم عَلَيهِ هو الرّوح التي في الجِسم وان الأجسام قوالب للأرواح، وهذه الرّوح هِيَ الحَيّ القَادِر العَالم، وأن الحَيَوَان كُله جنس وَاحِد وجَمِيعها مُحْتَمل للتكليف بالأمر وَالنَّهْي على اخْتِلَاف صورهم ولغاتهم وأنَّهُ تعالى لمّا كلفهم فِي الدَّار التِي خلقهمْ فِيهَا شكره بَعضَهم فِي جَمِيع مَا أمرهمْ بِهِ وَعَصَاهُ بَعضهم، فَمن أطاعه أقره فِي دَار النَّعيم وَمن عَصَاهُ فِيها أخرجه منها إلى دَار الْعَذَاب الدَّائِم(٥). وهذا قريب من قول فضل الحدثي صاحب أحمد حائط الذي كان على مذهب الحابطية إلا أنه زاد في التناسخ: أن كل حيوان مكلف وأنَّه وتعالى أبدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار وخلق فيهم معرفته والعلم

---

(١) يُنظر: الفرق بين الفرق: ص: ٢٥٦ .

(٢) يُنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١/٩١.

(٣) يُنظر: التبصير في الدين: ص: ١٣٨.

(٤) يُنظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين: تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ص: ٢٥٠.

(٥) يُنظر: الفرق بين الفرق: ص: ٢٥٧ .



به وأسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم وكلفهم فأطاعه البعض وشكر نعمته فأقرهم في دار النعيم التي ابتدأهم فيها وعصاه البعض في الجميع فأخرجهم من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار وأطاعه بعض في البعض دون البعض فأخرجهم إلى دار الدنيا وكساهم هذه الأجساد الكثيفة على صور مختلفة كصورة الإنسان وسائر الحيوانات وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام(١).

وذكر البشبيشي وهو من العلماء المتأخرين في كتابه الفرق الإسلاميّة: أنَّ من القائلين بالتناسخ أحمد بن حائط المعتزلي القدري زعم أنَّ الروح لا يزال يتكرر في هذه الدنيا في صور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه، وعلى قدر ذنوبه وطاعاته تكون منازل قوالبه في الإنسانيّة والبهيميّة فإذا ما تمحّضَ عمل الحيوان طاعات رُدَّ إلى دار النعيم التي فيها خلق، وإذا ما استحالت أعماله معاصي نُقلَ إلى النّار يصلي عذابها الدائم(٢).

وبالوقت الذي أنتشرَ فيه هذا الفكر نجد أنَّ بعض الفرق قد نحت منحى قريب من مفهوم التناسخ وهو الاعتقاد بالتقمّص المُنحصرٌ في الصورة البشرية دون الحيوانيّة؛ لأنَّ في انتقال النفس عندهم إلى جسم حيوان ظلم لها، وبالتالي يكون مبدأ الثواب والعقاب مبنيٌّ على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح بعد مرورها في القمصان البشرية(٣).

وفي دراسةٍ للعالم الأمريكي ستيفنس توصّل من خلالها إلى إنَّ عقيدة التقمّص والتذكّر تعني: انتقال الروح من جسد إنسان إلى إنسان آخر وهي سُنَّة طبيعيّة إلهيّة تتماشى مع التطورات الكونيّة حيثُ أنَّ التقمّص صورة من صور العدالة الإلهيّة في

(١) يُنظر: المواقف: للإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩٧م، ٣/٦٦٦ .

(٢) يُنظر: الفرق الإسلاميّة: للأستاذ محمود البشبيشي المدرس في مدرسة دار العلوم، دار المطبعة الرحمانية، مصر، ط١، ١٣٥٠هـ، ص: ٨٦ .

(٣) يُنظر: الأساس في السنة وفقهها: للشيخ سعيد حوّى (ت١٤٠٩هـ)، دار السلام، ط٢، ١٤١٢هـ، ٤٣١/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

مُحاسبة النُفوس البشريّة عندما تنتقل من حالة الغنى إلى الفقر ومن العلم إلى الجهل ومن الصحة إلى السقم، وأكّدَ لنا في دراستهِ أنَّ نسبة انتشار هذه العقيدة ورواجها بلغت خمس وعشرون بالمئة من سُكّانِ البرازيل(١).

ولنا أنْ نختم هذا المطلب بعبارة للشهرستاني الذي جزم رسوخ مبدأ التناسخ بقولهِ: (ما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيها قدمٌ راسخ؛ وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك)(٢).

المطلب الثاني:

موقف عُلماء الكلام من عقيدة التناسخ والحلول

لمْ يُسعفنا أحد من الذين تبنّوا فكرة كرور الروح في الذات البشريّة لا بدليل عقلي ولا بدليل باكتشاف علمي يؤيّد ويُعضّد ما ذهبوا إليه! غَيرَ خيال لا حقيقة له وجهل أطبقَ بهم فجعلهم يؤمنونَ بهذه العقيدة، وهذا بدون أدنى شكْ وَهمٌ وسفسطة؛ لذلكَ رأى الباحث أن يبدأ بأولَ المواقف للعلامة ابنُ القيّم(٣) رحمه الله القائل: (لقد لبّس إبليس على القائلين بالتناسخ بأنَّ أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت، أمّا وأرواح أهل الشر إذا خرجت دخلت في أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق)(٤). لذلكَ سنجدُ موقِفاً صلباً لعلماء الكلام والفكر ضِدَّ هذه النظرية؛ لأنّها ترتبط

(١) يُنظر: تاريخ المسلمين الموحدين الدروز: للدكتور صالح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص: ٥٩ .

(٢) الملل والنحل: ٣/١٠٠.

(٣) هو الإمام محمد بن أبي بكر الدرعيُّ الدمشقيُّ فقيه أصولي نحوي مفسر لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه، أمتُحِنَ وأُوذي مرات وحُبس مع الشيخِ تقي الدين في المرة الأخيرة منفردًا عنه ولم يُفرج عنه إلا بعد موت الشيخ وكان مدةَ حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن والتدبر ففُتح عليه من ذلك خيرٌ كثير. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: محمد صديق خان (ت١٣٠٧هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ، ص: ٤٠٩.

(٤) تلبيس إبليس: للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ص: ٧٣ .



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بنظام الطبقات، وبمسألة القول بوحدة الوجود وحلول الروح الكلي في الكائنات[(١)]. فالذينَ قالوا بالحلول اعتقدوا أنَّ روح الله حلّت في الإنسان وهي فكرة اتحاد اللاهوت بالناسوت وتلاشي الذات الإنسانيّة وامتزاجها في الذات الإلهيّة حتى صارتا مُتحدين غيرَ مُنفصلين، ومن هنا نفهم العلاقة والترابط بين الحلول والتناسخ فالقول بالتناسخ يؤدّي إلى القول بالحلول والاتحاد كما قالت به بعض الفرق قديماً وحديثًا[(٢)].

لقد أنبرى لهذا الفكر والمُعتقد علماء ملكوا إيماناً راسخاً وعقلاً فذّاً فكان لهم الأثر البالغ في محقِ وطمس آرائهم فكان من جملة ما قالوه: إنَّ النِّسبَة لا تكون إِلَّا بَين جسمين والبارئ عَن معنى الجسمية يَستَحِيل فِي حَقه ذَلِك وإذا عُبّرَ عن النِّسْبَة بالْعرض والجوهر؛ فَإِن الْعرض يكون قوامه بالجوهر فيُعبّرْ عَنهُ بِأَنَّهُ حَال فِيهِ وكل مَا قوامه بِنَفسِهِ يَسْتَحِيل أَن يحل فِيمَا قوامه بِنَفسِهِ إِلَّا بطرِيق الْمُجَاورَة الْوَاقِعَة بَين الْأَجْسَام وإذا لم يتَصَوَّر الْحُلُول بَين مَخلوقيَنْ فَكيف يتَصَوَّر الحلول بَين العَبْد وربّه[(٣)].

والمَعقُول من حلُول الشَّيء فِي غَيره كَون الحَالّ تبعاً لذَلِك المحل فِي أَمر من الأمور وواجب الوُجُود لذاته يمتَنع أَن يكون تبعاً لغيره فَوَجَبَ أَن يمتَنع عَلَيهِ الحُلُول[(٤)]؛ لأنَّ أحد الشَّيئَينِ إذا اتَّحد بِالآخرِ وبقيا فهما اثنَان لا واحد وَإِن عدما كَانَ المَوْجُود غَيرهمَا؛ وَإِن عدم أَحدهمَا دون الثَّانِي امْتنع الِاتِّحَاد؛ لِأَن المَعدُوم لَا يكون عين المَوْجُود[(٥)].

---

(١) يُنظر: الأديان الوضعية: ١/٧١-٧٢.

(٢) يُنظر: القاديانيّة: للأستاذ الدكتور عامر النجار، مجد المُؤسسة الجامعيّة للدراسات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ص: ٦١- ٦٢ .

(٣) بتصرّف: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ، ص: ١٥٥ .

(٤) يُنظر: معالم أصول الدين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي لبنان، ص: ٤٨.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ص: ٥٠ .



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أمّا الإمام التفتازاني في كتابه شرح المقاصد فقد أوردَ أدّلةً عقليّة ناقشَ فيها أولئك القائلين بالتناسخ فكان ممّا قاله: إنّنا لا نُسلّم امتناع أن يوجد جسم قديم تتعلق به النفس في الأزل ثم تنتقل منه إلى آخر وآخر على سبيل التناسخ والتبادل والانتقال وذلك أن النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة إليه من بدن آخر لزم أن تتذكر شيئا من أحوال ذلك البدن؛ لأن العلم والحفظ والتذكر من الصفات القائمة بجوهرها الذي لا يختلف باختلاف أحوال البدن واللازم باطل قطعا' كذلكَ لو تعلقت بعد مفارقة هذا البدن ببدن آخر لزم أن يكون عدد الأبدان الهالكة مساويا لعدد الأبدان الحادثة لئلّا يلزم تعطل بعض النفوس أو اجتماع نفس واحدة بأبدان كثيرة وكذا لو انتقلت نفس إلى بدن للزم أن تجتمع فيه نفسان منتقلة وحادثة؛ لأن حدوث النفس عن العلة القديمة يتوقف على حصول الاستعداد في البدن وعند حصول الاستعداد يجب حدوث النفس؛ لما تقرَرَ من لزوم وجود المعلول عند تمام العلة لا يقال لا بد مع ذلك من عدم المانع ولعلَّ تَعلُقْ المنتقِلة مانع ويكون لها الأولوية في المنع بما لها من الكمال فنقول: لا دخل للكمال في اقتضاء التعلق؛ بل ربما يكون الأمر بالعكس؛ فإذن ليس منع الانتقال للحدوث أولى من منع الحدوث للانتقال(١).

فيجب أن نعتقد أن القديم قديمٌ وأن الحادث حادثٌ وأن تعلّق الحادثِ بالقديمِ لا يُكسبه القِدم ولا يخرجه عن حدوثه، فإذا تعلّق المحدَثُ بالقديم تعلُّقاً افتقاريّاً حصل له الإدناءُ فمن قُرِّب وأُدني ينبغي له أن لا يخرج عن وصفه؛ فإن خيَّلَ له الهوى أنَّ له شركةٌ ما بحلولٍ أو اتحادٍ أو اتصافٍ بوصف القدم في شيءٍ مّا منْ وجود غيره أو حدوثِه من حيث علمُ الله به فقد ضلَّ وخرج عن الإسلام(٢)؛ لأنّها لو حلّت في ذاته

(١) بتصرّف: شرح المقاصد في علم الكلام: ص: ٣٧.

(٢) يُنظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: أبو الحسن علاء الدين ابن العطار (ت٧٢٤هـ)، تحقيق: د. سعد بن هليل الزويهري، وزارة أوقاف قطر، ط١، ١٤٣٢هـ، ص: ١٧٧ .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تعالى لكان مُتغيّراً والتغيُّر على الله مُحال ولهذا قال الخليل عليه الصلاة والسلام ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾ [الأنعام:٧٦] أي: المُتغيرين؛ لأنَّ حلول الحوادث بذاتهِ تعالى يعني: اتحاد اللازم والملزوم وحينئذٍ يكون حاصلُ الشرطيّة لو قامت الحوادث بذاته؛ لقامت الحوادث بذاتهِ، والقول بهذا مُحَالُ دعوى محل النزاع فلا تُقبل(١).

فالقول بالتناسخ حكاية لا تعضدها شبهة فضلا عن حجة ومع ذلك فالنصوص القاطعة من الكتاب والسنة ناطقة بخلافها؛ وذلك أنهم ينكرون المعاد ويجعلونه عبارة عن مفارقة النفوس للأبدان والجنة عن ابتهاجها بكمالاتها، والنار عن تعلقها بأبدان حيوانات تُناسبها فيما اكتسبت من الأخلاق وتمكنت فيها من الهيئات فمثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير والسارق بالفأر والمعجب بالطاووس والشرير بالكلب ويكون لها تدرّج أي: تنزل من بدن إلى بدن حتى تنتهي إلى النمل ثم تتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئة بالكلية(٢).

وأجمعَ عُلماء الأُمّة من المُحدثين والمُفسرين والمفكرين أنَّ عقيدة التناسخ تُناقِض ما عُلمَ من الدين بالضرورة، وعليه يستحيل قبول هذه العقيدة لأمور:

أولاً: أنَّ الإنسان سيُحاسب بحسب مُنعطفات حياته؛ ففي أيّ شخص ستُحشر روح حلّتْ في آلاف الأجساد ؟ وبأيّة حالة ستُثاب وتُعاقب؟(٣).

ثانياً: لم تظهر أيّة أمارة حتى اليوم تُثبت وجود طبائع إنسانيّة في كائنات حيّة أُخرى ولو سلمنا بوجود روح تحمل خصائص اكتسبتها من أجساد دخلتها من قبل؛ فإنّها

---

(١) يُنظر: أبكار الأفكار في أصول الدين: للإمام سيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٦/٢.

(٢) يُنظر: شرح المقاصد في علم الكلام: ٣٨/٢.

(٣) يُنظر: نحو عقيدة التناسخ: للمُفكّر محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، وعبدالله محمد عنتر، دار النيل، مدينة نصر، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص: ٣٥ .

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

مهما بلغت خِسّة حياتها فلا بدَّ أن يكون لها انفعالات تكاد تتجاوز حدود طبيعتها ورغمَ تقدّم الدراسات النباتيّة إلّا أننا لم نجد في النباتات أيّة أمارة على التناسخ(١).

ثالثاً: القول بانتقال طائفة محدودة من الأرواح وحلولها في الإله أو في الأجساد أمرٌ مرفوض؛ لِما فيه من إسنادُ العجزِ إلى من هو على كلّ شيء قدير فعقيدة التناسخ باطلة عقلاً(٢)؛ لأنَّها تدعوا إلى أنَّ الأرواح تنتقل من الأجساد إلى أجساد أُخر على سَبيلِ التأبيد وهذا إنكارٌ واضحٌ للبعث على ما أثبتته الشريعة(٣).

إذن فالتناسخ يُعارض كل الدراسات العلمية وعلم الأجناس حيث تُقرر أنَّ الولد بعض أبويه واستمرار لهما، فهو يُماثلهما جسداً ويُماثلهما روحاً ومواهب، وهو يرث عن أبويه لون الجسم والعيون والشعر، ويرث القامة وما إلى ذلك، وعلى هذا يتّضح أنَّ التناسخ شذوذ عن الفكر العلمي والطبيعي، ثُمَّ إذا كان التناسخ للجزاء فماذا يقولون عن الطفل الذي يموت عقبَ الولادة ؟ إنَّ الروحَ به لم تستمتع ولمْ تُعاقب، فليست ولادته إذاً وبعث روح شخص آخر به إلّا عَبثاً، فالتناسخ تفكيك للأُسرة وتصوير لها على أنَّها أشتات من النّاس لا روابط بينهما، فكلٌّ فردٍ من أفرادها لا يعرف مُنحدر من فرد لا نعرفه وعلى ما في هذا من الارتباك الاجتماعي، فهو يخالف المُلاحظ غالباً من تقارب حظوظ أفراد الأُسرة الواحدة ممّا يدل على صِلاتِها الأُسريّة لا على أنَّها أشتات كما يرى مبدأ التناسخ(٤)

وفي حِكمة العين لنجم الدين القزويني في إبطال التناسخ قال: النفس حادثة مع حدوث البدن، وعند حدوث كل بدن لابدَّ وأن يحدثَ نفسٌ؛ لأنَّ النفسَ حادثةٌ فيتوقّفَ حدوثها على علّتها على استعداد المادّة، ومادّة النفس البدن؛ فالعلّة التامّة لحدوثِها

---

(١) يُنظر: المصدر نفسه: ص: ٣٦ .

(٢) يُنظر: نحو عقيدة التناسخ: ص: ٣٧ – ٣٨ .

(٣) يُنظر: تفسير حدائق الروح والريحان: للعلامة محمد الأمين الهرري الشافعي إشراف: د. هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٤٦٣/٢٦.

(٤) يُنظر: أديان الهند الكبرى: للدكتور أحمد شلبي: ص: ١٩٠ .



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تتوقّف على حدوث البدن الصالح لقبول النفس على معنى: أنّها ينعدمُ بعدمهِ ويتحقق بتحققهِ وإلّا لجازَ وجودها قبلَ البدن؛ أو: عدمها مع حدوثه وهما مُحالان؛ لأنّهُ لو لمْ ينعدم العلّة التامّة بعدم البدن ولم يتحقق بتحققهِ؛ لزِمَ أنْ لا يكونَ العلّة التامّة مع البدن، وإذا لم يكن مع البدن؛ فإمّا أنْ تقدّمت على البدن؛ فلزمَ وجودها قبل البدن وهو مُحال؛ أو: تأخرتْ عنه فلزِمَ عدمها مع حدوثها، وفي استحالتهِ نظر؛ لأنَّ الواجب أنْ يكونَ كذلك بحسبِ هذا الفرض وحينئذٍ يفيضُ من العلّةِ الفاعِلة نفسٌ عِنْدَ حدوثه، فلو تعلّقتْ بهِ نفسٌ أُخرى على سبيل التناسخ كان للبدنِ الواحد نفسان مُدبّران وهو باطِلٌ؛ لأنَّ كل أحد يجدُ مُدبّر بدنهِ واحِداً، وفيهِ نظر؛ لِجواز أنْ يَكونَ اثنان ولا يتميّز بينهما وهو مبنيٌّ على حدوث النّفس المبنّيُ على حدوث التناسخ فيكون دوراً(١).

(١) يُنظر: حِكمة العين: للعلّامة نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني، شرح: العلامة شمس الدين محمد بن مُبارك شاه البخاري، مؤسسة جاب، ١٣٥٣هـ، ص: ٣٧٦ .

الخاتمة

أنَّ مفهوم التناسخ عند الحائطيّة مُوافق لمفهوم الهندوس والبراهمة والمانوية والفلاسفة القائلين؛ بأنَّ روح الإنسان الميت يُمكنُ لها أن تحلَّ بمن له روح من المخلوقات فما دامت المخلوقاتِ عالمة قادرة فهي حاملة لمناط التكليف، حتى بلغ ببعضهم إمكان حلول الروحِ في الإله، وهذا انحراف واضح عن جادّة المنقول وصحيح المعقول.

لقدْ لبّسَ إبليس على أحمد بن حائط وبأتباعه كما لبّس على غيرهم ممّن قبلهم وأقنعهم؛ بأنَّ الخروج من الذنب والتطهير إنّما يكمن في التناسخ وهو نصُّ ما قالتهُ الديانات القديمة، فاتضحَ للباحث: أنَّ الحائطيّة اتقنوا مهنة الاستنساخ قبل التناسخ والتقليد قبل التحقيق.

النتائج

١. أسسَ احمد بن حائط بُنيانَ مذهبه على أقوال أصحاب الديانات القديمة والفلاسفة، فلم نجدْ صورة علميّة ولا حقيقة أيّدت مزاعمهم سوى فكر هافت ذاب في خيالاتهم التي زينها الشيطان لهم.
٢. إن الغاية التي بررت للحائطيّة الاعتقاد بالتناسخ أن الإنسان إذا كانت أعماله مَشوبة بالذنوب؛ فإنَّ العدل الإلهي يصب في محاسبة روحه أثناء تنقّلها من جسد إلى جسد إلى ما لا نهاية وبالتالي كان هذا المُعتقد ومنطلق لأنكار البعث وخارج عن مفهوم الإسلام في محق الذنوب وإعلان التوبة لله.
٣. لم ينحصر التناسخ بالإنسان؛ وإنّما بكل من له روح من الحيوانات عقوبةً له.
٤. الأسباب المانِعة من التناسخ المُستمر عند رهبان الهندوس وبعض الفلاسفة الصيام الطويل والهيام في الغابات وهو ما مالَ إليه الحائطيّة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٥. تخبّطَ أحمد بن حائط فأعتقدَ بالتناسخ، وبوجود خالقين، وبوصف عيسى عليه السلام خالق ومخلوق وهذا ما جعل المعتزلة تتبرّأ منه.

٦. الحلول والاتحاد فرعٌ عن التناسخ؛ فإذا أبطلنا حلول روح الميت في الجسد الحي كان من الأولى عدمُ تصوّر حلول الخالق بالمخلوق أو بالعكس.

٧. جوّز سقراط وبعض الفلاسفة كرور الروح في أجساد حيوانية ونباتية وهذا من أبشع أنواع التناسخ وهو المُسمّى بالمسخ وقد روّج الفن الروائي لهذا النوع من التناسخ عن طريق القصص الخياليّة، وأفلام الرعب التي كان لها الأثر البالغ في ترهيب الصبيان.

٨. اعتقد بعض الفلاسفة أن الكون لا يقعُ في قبضة أحد؛ لكن حين تنتقل الأرواح من جسم لآخر تصل إلى الكمال المُطلق؛ وبالتالي يحق لها أن تتصرّفَ في الكون.

٩. أبطل المُتكلمون نظريّة التذكّر الداعِمة للتناسخ فقالوا: بأنَّ العلم والحفظ ثابتٌ بجوهر الذات، وعلى المُنكرين إثبات خلاف ذلك.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. أبكار الأفكار في أصول الدين: للإمام سيف الدين الآمدي، (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أ.د أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢. أديان الهند الكبرى: للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط١١، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣. الأديان الوضعية مناهج جامعة المدينة العالمية: مجموعة من الأساتذة جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ب.ط، ب.ت.

٤. الأربعين في أصول الدين: للإمام العلامة فخر الدين الرازي، (ت٦٠٦هـ)، الهند، ب ط، ب ت.

٥. الأساس في السنة وفقهها: للشيخ سعيد حوّى (ت١٤٠٩هـ)، دار السلام، ط٢، ١٤١٢هـ.

٦. الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: للعلامة علي بن إبراهيم أبو الحسن علاء الدين ابن العطار (ت٧٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، قطر، ١٤٣٢هـ.

٧. الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد: لأبي الحسين عبد الرحيم الخياط (ت٣٠٠هـ)، القاهرة، ١٣٤٤هـ.

٨. البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة: للأستاذ علي أرسلان أيدين، راجعه وأشرف عليه الدكتور عبد الحليم محمود، ب.ت، ب.ط.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٩. تاج التراجم: لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.

١٠. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (ت١٣٠٧هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، قطر، ١٤٢٨هـ.

١١. تاريخ الإسلام: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

١٣. تاريخ المسلمين الموحدين الدروز: للدكتور صالح زهر الدين، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط٢، بيروت، ١٩٩٤م.

١٤. تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب: للأستاذ محمد لطفي جمعه المكتبة العصرية، ب.ط، ب.ت.

١٥. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٤٠هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٧. التسعينية: للإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٨. التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٩. التعريفات: للعلامة علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٠. تفسير حدائق الروح والريحان: للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٢١. تقويم الأدّلة: للإمام أبي زيد الدبّوسي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٢. تلبيس إبليس: للإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٣. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله (ت١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٥. حِكمة العين: للعلّامة نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني، شرح: العلامة شمس الدين محمد بن مُبارك شاه البخاري، مؤسسة جاب، ١٣٥٣هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٦. رسالة أضحوية في أمر المعاد: للفيلسوف ابن سينا، تحقيق: د. سليمان دنيا دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ط، ب.ت.

٢٧. سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٨. شرح أصول السنة والجماعة: للإمام اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: الدكتور احمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط١، ب.ت.

٢٩. شرح العقيدة الطحاوية: للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ب.ط، ب.ت.

٣٠. شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق: دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ.

٣١. الصحاح: المسّمى بتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي، عناية: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث، ط١، بيروت، ب.ت.

٣٢. طائفة الدروز: للدكتور محمد كامل حسين، ط٢، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٣. طبقات المُفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الحربي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٤. طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٣٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٦. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ب.ط، ب.ت.

٣٧. الفرق بين الفرق: للإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٣٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ب.ط، ب.ت.

٣٩. فصول في أديان الهند: للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري المدينة المُنورة، ب.ط، ب.ت.

٤٠. القاديانيّة: للأستاذ الدكتور عامر النجار، مجد المُؤسسة الجامعيّة للدراسات بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤١. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ت.

٤٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٣. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، تحقيق: دار صادر، بيروت، ب.ت.

٤٤. لسان الميزان: للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر بيروت، ط٢، ب.ت.

٤٥. الفرق الإسلاميّة: للأستاذ محمود البشبيشي المدرس في مدرسة دار العلوم، دار المطبعة الرحمانية، مصر، ط١، ١٣٥٠هـ.
٤٦. المُوجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.
٤٧. المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة: الدكتور إبراهيم بن محمد البريكان، دار السنة الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٤٩. معالم أصول الدين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي لبنان، ب.ت.
٥٠. مُعجم الفلاسفة: للأستاذ جورج طرابيش، دار الطليعة، بيروت ط٣، ٢٠٠٦م.
٥١. المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر، وأحمد حسن الزيادة ومحمد علي النجار، دار الدعوة، استانبول، تركيا، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٥٢. مُقارنة الأديان: للإمام العلامة محمد أبو زُهرة، ب.ط، ب.ت.
٥٣. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: للإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٥٤. الملل والنحل: لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥٥. المواقف: للإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٥٦. موجز دائرة المعارف الإسلامية: إعداد: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٧. نحو عقيدة التناسخ: للمُفكّر محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، وعبدالله محمد عنتر، دار النيل، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٥٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: للإمام شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

